

موافق: 22 ربيع الأول 1438

الرباط: 2016/12/22

## تقرير بشأن مشاركة مؤسسة "مفتاح السعد للرأسمال اللامادي للمغرب" بشراكة مع جمعية "أجيال" في مؤتمر الأطراف المشاركة حول الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية كوب (22)

شهدت مراكش ما بين 8 نونبر إلى غاية 18 منه 2016 تنظيم المؤتمر الدولي حول التغيرات المناخية والاحتباس الحراري، وعرف هذا المؤتمر المنظم من طرف الأمم المتحدة مشاركة 195 دولة، وأكثر من 60 جنسية، ممثلة بأكثر من 500 جمعية، وما يزيد عن 40 جامعة ومراكز بحوث، و20.000 من مندوبي الدول المشاركة و30.000 من فعاليات المجتمع المدني، الوطني والدولي. وقد كان لهذا الزخم الهائل من الحضور أثر واضح على أنشطة المؤتمر حيث عرف تنظيم أكثر من 680 نشاط، وأكثر من 152 رواق بمعدل 42000 زائر في اليوم.

وتنوعت برامج المؤتمر ما بين ندوات تحسيسية بخطورة الاحتباس الحراري، واقتراح بدائل وعرض تجارب ومخترعات، وعقد اتفاقيات وشراكات في مجال الحفاظ على المناخ والبيئة.

وقد جاءت فكرة إنشاء المؤسسة مباشرة بعد الخطاب الملوي السامي، والذي أشاد فيه أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده بالتراث اللامادي المغربي الغني والزاهر، واعتبره ورشا كبيرا للاشتغال والإبداع.

وفي هذا الإطار قامت "مؤسسة مفتاح السعد للرأسمال اللامادي" بمجموعة من الأنشطة الثقافية والاجتماعية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، ست محطات أساسية في مسارها الثقافي:

1/ المساهمة المتميزة والفعالة في المؤتمرات الدولية والوطنية المنظمة من طرف الاتحاد الوطني لنساء المغرب، تحت الرئاسة الفعلية لصاحبة السمو الملكي الأميرة الجليلة للا مريم.

2/ طبع وتقديم كتاب "العلامة القاضي سيدي محمد ابن إدريس العلوي، قضايا في الفكر المغربي المعاصر" بأرجحية ملكية سامية.

3/ إنجاز كتاب خاص بالمنشآت المائية التاريخية بإقليم الرشيدية، بشراكة مع المكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب، (وهو قيد الطبع من طرف وزارة الثقافة مشكورة).

4/ إنجاز كتاب الخطبة المنبرية في عهد المغفور له الملك محمد الخامس طيب الله تراه، من خلال مختارات من خطب القاضي بن إدريس نموذجاً، وذلك بشراكة مع المجلس العلمي الأعلى.

5/ طبع "كتاب الرأسمال اللامادي دعامة للمغرب الصاعد" بشراكة مع وزارة التجارة والصناعة والاستثمار والاقتصاد الرقمي، هو ثمرة ندوة دولية شارك فيها العديد من خبراء المؤسسة والأساتذة الباحثين من داخل المغرب وخارجه.

6/ الاشتغال على ندوة علمية دولية حول اللغة العربية بإفريقيا: الواقع والتطلعات، بشراكة مع معهد الدراسات الإفريقية والمعهد النيجيري للبحوث العربية، بتاريخ 25-26/شتمبر 2016م.

وعليه فقد افتتح رواق "مؤسسة مفتاح السعد للرأسمال اللامادي بالمغرب"، بشراكة مع "جمعية أجيال"، والذي تمت تهيئته بموقع الجناح الأخضر حول المناخ (كوب 22) بمراكش، بحضور رئيسة المؤسسة، وممثلين عن أعضاء جمعية "أجيال" النشيطين، وحضور كبير من الأساتذة و الباحثين و المهتمين و الصحافيين و الطلبة من مختلف الدول الشقيقة والصديقة خاصة من دول إفريقيا جنوب الصحراء.

وتهدف أجنحة هذا الفضاء إلى التفاعل والتواصل والتعاون مع كافة المشاركين و الزوار بالمؤتمر، بشأن الحلول المتجددة التي طورها المغرب من أجل محاربة آثار التغيرات المناخية. لذا حاولت المؤسسة و باتفاق مع شريكها "أجيال" من خلال مساهمتها في مؤتمر المناخ، التركيز على "الخطارة" وأدوارها الاقتصادية و الاجتماعية و الايكولوجية في المحافظة على الماء وحسن استغلاله بأقل التكاليف، من أجل إنشاء مراكز فلاحية و بعث الحياة من جديد في المناطق التي تستعمل هذه التقنية، وبالتالي التحفيز على الاستقرار ومحاربة الهجرة بكل سلبياتها.

ولقد كان هذا المؤتمر مناسبة لبعث نداء وطني من خلال تعبئة السكان المحليين، عن طريق الجمعيات والتعاونيات التي تمثلهم، بغية العمل سوياً للمحافظة على هذا التراث والتعريف به، بالإضافة إلى مخاطبة المؤسسات الرسمية الوطنية، خاصة

وزارة الثقافة<sup>1</sup>، على إثر اشتغال المؤسسة بموضوع مهم وهو (فهرسة المنشآت التاريخية بإقليم الرشيدية) بشراكة مع المكتب الوطني للماء والكهرباء، على اعتبار أنه الإقليم الوحيد الذي لازال يحافظ على الخطارات، و الدراسات المنجزة من طرف المؤسسة تبين أنها تعيش أوضاعا صعبة.

ومن محتويات الرواق أيضا، جناح يضم مجسم هام وكبير، يبرز الخطارة وطريقة إنشاءها واستعمالها في بيئتها الصحراوية ويوضح كيفية الاستفادة من المياه الجوفية عبر هذه التقنية، التي تعكس ابتكار العقل المغربي منذ حوالي 3000 سنة، وتطبع العبقرية المغربية بالمهارة والحكمة في بناءها، وتوزيع مياهاها التي هدفها التكيف مع التغيرات المناخية، لأنها تعمل على جلب المياه الجوفية واستغلالها، بدون استعمال محركات تعمل بواسطة الكازوال أو غيره. وهي آلية ملائمة لفائدة البلدان الفقيرة والصاعد. وفي هذا الإطار كانت مساهمة "مؤسسة مفتح السعد للرأسمال اللامادي للمغرب" بعرض التجربة الفريدة من التراث المغربي، التي تبين الوعي المتقدم لدى الأسلاف بضرورة استغلال وترشيد الفرشات المائية و المحافظة على الثروات الطبيعية منذ أوائل العصر المرابطي.

كما يحتوي رواق المؤسسة أجنحة موضوعاتية : متعلقة على الخصوص بعرض مجموعة من الوثائق و المخطوطات النفيسة و النادرة، مرفوقة بصورة من الحجم الكبير لأمير المؤمنين صاحب الجلالة محمد السادس حفظه الله، تبرز مراسيم البيعة الشرعية المتجددة في عمق التاريخ و نفوس المغاربة قديما و حاضرا و مستقبلا، مع نشر نسخة لأول بيعة بتاريخ 04 رمضان 172هجرية/الموافق ل5 فبراير 789ميلادية. والتأكيد على ذلك بالحجج التاريخية و العمل الدؤوب لسلاطين المغرب وملوكه العلويين العظام الأماجد، لكونها الضامن الوحيد لأمن المغاربة واستقرارهم والذي لا غنى لهم عنه.

من محتويات الرواق أيضا، مطبوعات المؤسسة التي تبرز الدور الهام للرأسمال اللامادي، عبارة عن بعض المعروضات الرمزية و الوثائق و المخطوطات، التي تم التنمية البشرية باعتبارها دعامة أساسية للمغرب الصاعد، تؤرخ لشخصيات وأعلام طبعوا مسيرة الكفاح ضد المستعمر، وساهموا في تأسيس المسار التنموي المغربي، وعلى رأس هؤلاء العالم العلامة : (القاضي سيدي محمد ابن إدريس العلوي)، كما يتضمن الرواق جناحا خاصا بالفن المغربي الأصيل الذي يغني رصيد التاريخ المغربي، في تعايش تام مع كافة أصحاب الديانات والعقائد السماوية الأخرى.

وجناح آخر خاص بمسكوكات نقدية و طوابع بريدية قديمة جدا، ميزت تاريخ المغرب، و انفتاحه على العالم بتسامحه الديني المعهود في معاملاته الدولية، سواء التجارية منها أو الدبلوماسية.

كما يتوفر الرواق على جناح خاص بالصور التذكارية التي تؤرخ لأنشطة المؤسسة بمناسبة عدة، سواء على الصعيد الوطني أو القاري أو الدولي، و الزيارات الهامة التي عرفها الرواق.

وقد توزع عمل المؤسسة طيلة أشغال هذا المؤتمر ما بين:

## **1- عقد لقاءات تواصلية مع المشاركين والمهتمين تروم التعريف بتقنية الخطارات، وبيان طرق اشتغالها ودورها البيئي والاجتماعي والاقتصادي:**

- ❖ إذ بواسطتها تم إعمار مجموعة من المناطق الصحراوية ذات المناخ الجاف.
- ❖ كما ساهمت في توسيع المناطق الفلاحية والمشاركة في التنمية المستدامة في أبعادها المختلفة (اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا...)، في وقت أصبحت قضية الماء، تشكل تحديا كبيرا، في إشارة إلى الانعكاسات الكارثية للتغيرات المناخية كالجفاف و الفياضانات و ندرة المياه و الأمراض وتنامي الهجرة، مما سيزيد من النزاعات بين الشعوب.
- ❖ ضمان استمرار الواحات وتزويدها بالمياه اللازمة.
- ❖ المحافظة على الماء و حمايته من التبخر و التلوث.

## **2- توزيع مطويات وكتب تتضمن معلومات وافية حول هذا النظام الأصيل.**

3- لفت انتباه الفاعلين والباحثين إلى قيمة هذا التراث، ودعوتهم لإنجاز بحوث ودراسات، بغية إلقاء مزيد من الضوء حول هذه التجربة، وتطويرها بما يتلاءم مع مقتضيات العصر و الإكراهات المناخية الحالية (حماية المياه من التلوث، ترشيد استعمالها، محاربة التصحر).

4- الدفاع عن طلب تسجيل الخطارات كتراث إنساني عالمي اعتبارا لتوفرها على المعايير المطلوبة للحصول على هذه الصفة.

5- توفير الإمكانيات اللازمة لحماية هذه التقنية و ضمان استمراريتها وتشجيع تبنيها وتعميمها في مناطق أخرى من العالم.

هذا وقد حظي رواق "مؤسسة مفتاح السعد للرأسمال اللامادي للمغرب" والذي أقيم وأنجز بشراكة هامة وإيجابية مع "جمعية أجيال النشيطة" بشرف زيارة صاحبة السمو الملكي الأميرة الجليلة : (للاحسناء) رئيسة مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة، من بين الأروقة القلائل التي زارت سموها على هامش أشغال مؤتمر كوب 22، وقد تم استقبال سمو الأميرة الجليلة و الوفد المرافق لها من طرف السيدة : رئيسة المؤسسة وبعض أعضاء جمعية "أجيال"، و قدمت لسموها الشروحات الوافية و الكافية حول اجنحة رواق المؤسسة.

و في كلمتها بمناسبة مؤتمر الأطراف كوب 22، و من خلال جميع اللقاءات التي عقدتها مع كل الشركاء نوهت السيدة رئيسة "مؤسسة مفتاح السعد للتراث اللامادي بالمغرب" بالخطاب التاريخي لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله و أيدته خلال الجلسة الافتتاحية لكوب 22، والذي تضمن مبادرات نبيلة و قيمة و ذات بعد استراتيجي، كما أشادت بريادة المغرب تحت قيادة صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله مؤكدة أن خطاب جلالته كان قويا و غاية في الأهمية، ويبرهن على أن إفريقيا لها طموحات، و ستعتمد سياسة للتكيف و التخفيض من آثار التغيرات المناخية. و قد ركزت في كل مداخلاتها مع كل الفاعلين و المتدخلين طيلة أيام المؤتمر بمراكش خاصة مع الصحافة الوطنية و الدولية على إبراز جهود "مؤسسة مفتاح السعد للرأسمال اللامادي للمغرب" و استعدادها التام عبر فريقها وشركائها للعمل على تقديم اقتراحات، و بدائل و انجاز دراسات و أبحاث، بقصد تنمية الموارد المائية و التكيف مع آثار التغيرات المناخية.

وفي هذا الصدد أكدت السيدة رئيسة المؤسسة أن المغرب التزم بسياسة طموحة في تدبير المياه، وإعادة تأهيل شبكات التوزيع وترشيد الاستهلاك وفق التوجيهات الملكية السابقة الذكر، وأضافت ان هذه الجهود ترمي لتعزيز التكيف مع اثار تغيرات المناخ التي تجتاح المغرب. مشيرة إلى أنه منذ الستينيات كان ارتفاع متوسط درجة الحرارة السنوية في المغرب مصحوبا بانخفاض التساقطات المطرية في فصل الربيع ومضاعفات الفيضانات. وأكدت ان المياه تعتبر قضية مركزية في العالم والمغرب على وجه الخصوص، مبرزة الدور السلبي الذي لعبه تفاقم المياه بسبب الاحتباس الحراري، وأنه بات من الضروري تحسين وترشيد ادارة الموارد المائية، وتنفيذ قيم الكفاءة الطاقية. مشيرة إلى أن نموذج التنمية الجديد الذي يتبناه المغرب في هذا المجال يمكن أن يكون نموذجا يحتذى به لدول اخرى في المنطقة.

وأوضحت السيدة الرئيسة أن المغرب الذي استضاف المؤتمر 22 حول التغيرات المناخية في مراكش سنة 2016، قد راكم خبرة في مجال تدبير الموارد المائية من خلال الخطة الاستراتيجية الوطنية المستمدة من عبقرية الملك الراحل الحسن الثاني طيب الله تراه في بناء السدود، التي ساعدت على تعبئة الموارد المائية الهامة وتنميتها عن طريق تجميع مياه الأمطار والأنهار، والتي ساهمت بشكل كبير في التنمية الاقتصادية. وكذا سياسة جلاله الملك محمد السادس نصره الله في التفكير

لتنمية الموارد الغير التقليدية (تحلية المياه، وإعادة استعمال المياه الصرف الصحي وإحداث وكالات الأحواض المائية وحماية المواقع الطبيعية).

ومن جانب آخر ذكرت رئيسة المؤسسة، بالتجربة المغربية في مجال التكيف مع إعطاء اهتمام خاص للماء. وأكدت على ضرورة بناء اقتصاد أخضر بالمغرب لتكريس اختيار المملكة بشأن تشجيع الطاقات المتجددة، والفعالية الطاقية، والتنمية المستدامة. وأضافت أن الأمر يتعلق بعملية استباقية لظهور انماط جديدة في مجال الإنتاج والاستهلاك، والاستثمار في الميادين المرتبطة بالاقتصاد الأخضر المتميز بخلق مناصب للشغل بشكل قوي. وفي هذا الصدد قالت السيدة رئيسة المؤسسة عند استقبالها للسيدة رئيسة منظمة (اليونسكو)، أن نجاح حدث بهذا الحجم يتطلب إشراك جميع الفاعلين، خاصة منظمات المجتمع المدني التي تعمل بشكل مباشر مع السكان، و أن قضية المناخ هي قضية مجتمعات. ومن هنا تأتي إشراك منظمات غير حكومية في جميع مراحل المفاوضات، ملتزمة في ذلك قبول اعتماد **الخطارة** كتراث انساني عالمي قصد تمويل مشاريع التنمية المستدامة والتكيف مع تغيرات المناخ. معتبرة أنه من الضروري دعم المشاريع بالتمويل الكافي وتقديم التزامات ملموسة من قبل البلدان المتقدم، والأخذ بعين الاعتبار مقترحات ومبادرات المجتمع المدني والمدافعين عن الحقوق البيئية. كما ذكرت السيدة الرئيسة في إطار استقبالها لوفود من الدول الإفريقية بأن المغرب، الذي جعل من التعاون جنوب جنوب أولوية، بتوجيهات ملكية سامية، بادر عن طريق مجتمعه المدني بجمعياته ومؤسساته، ومنها "مؤسسة مفتاح السعد للرأسمال اللامادي" لتقاسم خبرته وتجربته مع البلدان الإفريقية لاسيما تلك التي تعاني المشاشة، مبرزة من جهة أخرى الدور الفعال للمملكة في البحث عن توازن ايكولوجي للحصول على طاقة نظيفة وصديقة للبيئة، وبالتالي مكافحة التغيرات المناخية. ولنا في مشروع (نور) بوارزازات أكبر مثال.

وأكدت في تصريح للصحافة الوطنية والدولية على هامش أشغال مؤتمر الأمم المتحدة حول المناخ (كوب 22)، على أن هناك إرادة مشتركة بين فعاليات المجتمع المدني والأجهزة الحكومية من أجل تطوير علاقتهما وخاصة في مجال البيئة التي تحظى بالأولوية بالنسبة لكل الفاعلين.

وحظي الرواق وبدون انقطاع بعدة زيارات طوال انعقاد المؤتمر الدولي من طرف شخصيات وطنية هامة ومسؤولين سياسيين، وصحافة وباحثين وطلبة مهتمين، وكذا عدة مسئولين إخوان أفرقة على مستوى وزراء ورجال أعمال، وأكاديميين وأعضاء دواوين سياسيين سابقين وحاليين.

كما نظمت المؤسسة لقاء مفتوحا يومه الخميس 10 نونبر 2016م على الساعة 9 و النصف صباحا بالفضاء المفتوح، أطره الدكتور عبد العاطي لولو، حول الأبعاد التاريخية والإيكولوجية للخطارات، دعا من خلاله إلى صيانة الخطارات بالمغرب، وإدراجها ضمن لائحة اليونسكو للتراث العالم.

وقد ساهمت النفحة الفنية الرائعة التي نظمتها المؤسسة بشراكة مع " جمعية أجيال " في إحياء لقاء مباشر بين زوار التظاهرة الدولية والفنان المبدع الأستاذ (نعمان لولو)، والحضور الوزان للمخرج والممثل الدولي والمسرحي الكبير (الأستاذ محمد العاطفي ) بالتأكيد على المحافظة على البيئة، حيث نظم هذا اللقاء الناجح تحت عنوان (علاقة الفن بالبيئة)، وبالمناسبة فقد أهدى الفنان الملتزم، والمبدع والمغني (نعمان لولو) للمؤسسة أغنيته الجديدة المتعلقة بالماء والمصورة بالمغرب واسيا من ماله الخاص، والتي وزعت بالمجان على كل الحاضرين والمشاركين بتوقيع من صاحبها.

كما تمت عدة زيارات ولقاءات مع منتخبي بعض جهات المملكة، وحرفيين وصناع تقليديين من ممثلي فضاءات الجهات، مدت فيها جسور التواصل والتعارف والتعاون، كما تم استقبال مجموعة من الجمعيات المواطنة ومنتديات الكفاءات، وتداولت معهم فيها المؤسسة كافة المشاريع المستقبلية والشراكات التي قد تجمعها مع هذه التنظيمات.

وعموما عرفت هذه اللقاءات حضورا وازنا للوزراء والسفراء والإعلاميين والخبراء المهتمين والفنانين والأساتذة الباحثين، الذين عملوا بجهد للتوصل إلى اتفاق شامل وطموح وملزم، يمكن من المكافحة الفعالة للاحتباس الحراري. هذا، وقد خلفت مشاركة المؤسسة استحسانا كبيرا لدى الزوار.

و كلل هذا اللقاء الدولي الرائع بالعشاء الفاخر الذي أقيم على شرف المؤسسة وضيوفها الإخوان المسؤولين، والوزراء الأفارقة، المنظمة من طرف وكالة تنمية الأقاليم الجنوبية مشكورة.

ومما لا شك فيه أن هذه المشاركة للمؤسسة وشريكها جمعية أجيال في هذه التظاهرة الدولية المتميزة أضاف لها قناعة أكيدة في مواصلة الجهود للتعريف بالرأسمال اللامادي للمملكة، طبقا لما جاء به خطاب صاحب الجلالة نصره الله بمناسبة انعقاد التظاهرة الدولية كوب 22 بمراكش حيث أنه تحدث باسم جميع الرؤساء الأفارقة الحاضرين حيث قال حفظه الله:

(انها دعوة للتأسيس لإفريقيا صامدة في وجه التغيرات المناخية، وثابتة على درب التنمية المستدامة.)

كما أضاف حفظه الله:

(صحيح أن الخطاب الصائب حول مصير كوكبنا، والاهتمام الذي يحظى به على الخصوص من طرف مجتمع مدني

فعال أضحى حقيقة ملموسة.)

وأخيرا لا تفوتنا الفرصة للتنويه بالتنظيم الرائع والتنسيق المتميز الذي سهرت عليه اللجنة التي يرأسها السيد الوزير إدريس اليزمي المعين من طرف "صاحب الجلالة محمد السادس حفظه الله" بالتهيئ والإشراف على تسيير المحور الأخضر الخاص بالمجتمع المدني الوطني والدولي، فلهم منا جميعا كل الشكر والاعتزاز.  
وفقنا الله جميعا لما فيه خير البلاد والعباد وراء قائدنا الهمام "محمد السادس حفظه الله"

المرفقات:

- كتيب مصور عن الخطارة بالعربية والفرنسية والانجليزية
- وثائق خاصة بالمشاركة الفنية للفنان نعمان حللو.
- صور خاصة بالتظاهرة.
- نسخة رسالة شكر الكترونية موجهة للسيد الوزير إدريس اليزمي.
- أقراص مدمجة تعرف بالخطارة، بالعربية والفرنسية والانجليزية.
- بعض المقالات الصحفية.

**إمضاء:**

الرئيسة المؤسسة لمؤسسة مفتاح السعد للرأسمال اللامادي للمغرب.